بسم الله الرحمن الرحيم

مؤتمر حماية الطفولة

فى سنة ١٩٣٨ تكونت جماعة إنقاذ الطفولة المشردة من نفر من المصلحين الاجتماعيين بينهم الشيخ المحنك والرجل الخبير والشاب الفتى المتحمس ، وكانت الجماعة تعمل فى هدوء وسكون ، وتسير على أسلوب رئيسها الدكتور على باشا ابراهيم فلا جلبة ولا ضوضاء .

سارت الجماعة على هدوئها جادة فى تنفيذ رسالتها السامية ردحا من الزمن أمكنها فيه أن تنشئ ثلاث وحدات اجتماعية ، الأولى وهو مكتب حماية الطفولة يشرف على حوالى ٢٥٠ طفلا والثانية وهى دار الملاحظة ترعى حوالى ٣٠٠ طفل ويقيم فيها حوالى الخمسين ، والثالثة وهى : الوحدة العلاجية تباشر بعلاجها الطبى والنفسى حوالى ١٥٠٠٠ طفل . وهى الآن بسبيل إنشاء دار لإيواء الفتيات المشردات .

وكان آخر مجهودات الجماعة أن عقدت فى دار الحكمة فى اليوم العشرين من فبراير سنة ١٩٤٤ مؤتمرا للطفولة المشردة ، اشتركت فيه نخبة من حملة الأقلام الموزونة والمباضع الشافية ، فتناولوا بالبحث مشاكل الطفولة ، وعرضوا أمام الرأى العام ما تستلزمه تلك المشاكل من مضاعفة البحث والعناية . وقد خصصت مجلة الشؤون الاجتماعية هذا العدد لنشر بحوثه وقراراته .

وقد كان أبرز القرارات التى انتهى إليها المؤتمر هو مطالبة الحكومة بإنشاء المؤسسات الاجتماعية ووضع التشريعات اللازمة لصيانة الأسرة وتعديل القوانين بما يكفل حماية الطفولة ، وتنشئتها تنشئة تليق بمستقبلها ومستقبل البلاد .

والحق أن الطفولة المشردة تستحق منا كل عناية وتقدير ، فهى مهمة خطرة تحتاج إلى أيد ماهرة ، بارعة تؤديها وتحسن أداءها ، ولا يجب أن يقتصر علاجها على إنشاء الملاجىء ودور الإرشاد فحسب ، وإنما يجب البحث عن الدوافع التى تغذى الشارع بأطفاله كأن تعالج الفقر ومشاكله ، والثروة وسوء توزيعها ، والزواج وتعدده ، والطلاق وإباحته إباحة مطلقة ، والمخدرات المتنوعة والاقبال عليها خاصة من الطبقات الفقيرة ، وهذا وغيره من العلل الاجتماعية التى تكون نتيجتها ذلك الجيش الهائل من الأطفال المناكيد الذين يبدأون حياتهم بتسلق الترام والاقبال على صناديق القمامة الرحبة ، وينتهون إلى سجن من السجون أو الاصلاحيات .

وقد بذلت وزارة الشؤون ولا زالت جادة فى بذل كل جهد يؤدى الى القضاء على هذه الآفة الخطيرة ومحو وصمة الطفولة المشردة من جبين المجتمع ، وها هى ذى قد خصصت

فى ميزانية هذا العام (١٩٤٤ — ١٩٤٥) اعتمادا هو بالنسبة للظروف الحاضرة آخر ما يمكن أن نقتطعه من ميزانيتها ، نذكر منه :

جنيه مصرى	
٦٥٠٠٠	لمشروع إيواء الأحداث المشردين .
٦٠٠٠	لإنشاء وإدارة ملجأ للفتيات القاصرات .
٥٢٥٠	اعتماد للبحوث والدراسات الاجتماعية والتصوير عن الأحداث والمشردين .

هذا وغيره من المبالغ الكبيرة التى تدخل كلها تحت طائلة الأخذ بتنقية المجتمع من أدران الطفولة المشردة . وإذا قارنا بين مجموع الاعتمادات المخصصة للطفولة المشردة وبين مجموع ميزانية الوزارة يتضح لنا أن وزارة الشئون الاجتماعية تحمل هذه المشكلة المحل الأول من برنامجها الإصلاحى الكبير ، كما أنها تهتم كل الاهتمام باستحداث النظم الصالحة للملاجئ وهى النواة التى سيقوم عليها المشروع الكبير الذى تنوى القيام به .

وليس من القومية فى شئ أن نلقى عبء تدبير أمر هذه المؤسسات على الحكومة وحدها ، بل يجب أن نتكاتف ونتآزر جميعا فى سبيل رفعة الوطن وتثبيت قوائمه ، نريد الفرد الغنى أن يجود بماله والمتوسط بجهده ، والفقير باحترامه النظام وقبوله للاصلاح . فاذا خصص كل منا جزءا من مال يؤديه أو مجهود يساعد به سارت هذه الحركة المباركة فى طريقها إلى القضاء على هذه الآفة الخطرة وتنقية البلاد منها .

ويكفينا كشعب له كرامته وقوميته ومجده التليد أن نذكر أن أول معهد أقيم فى مصر كان سنة ١٩١١ يوم أن أسست المس " ليليان تراشر " الأمريكية معهدا للطفولة بمدينة أسيوط ، وهى تضيف فيه الآن ما يربو على الألف من الأطفال اليتامى وترعى نحوا من ألفين وخمسمائة من الأطفال الذين تربوا فيه .

إننا حينما نعنى بمرحلة الطفولة انما نضع لبنة فى صرح المستقبل ، ونساهم بحجر الأساس فى إنشاء الجيل الجديدة . ومن يدرى ، فقد يكون بين أطفال الشوارع — وليس ذلك ببعيد — من يصبحون او تعهدناهم زعماء وقادة تفخر بهم البلاد ، رحم الله شوقى الذى قال :

ورب فقير قوم عاده ... سما وحما المسومة العرابا
فكان لقومه نفعا وفخرا ... ولو تركوه كان أذى وعابا
فعلم ما استطعت لعل جيلا ... سيأتى يحدث العجب العجاب

إن كل خدمة يؤديها الفرد مساهمة منه فى انقاذ الطفولة المشردة هى فى ذاتها خدمة جلى ، وعمل نافع وجهاد شريف .

ولا شك أن الوطن سيذكر بالخير والفخار ما يبذله أبناؤه من جهد فى سبيل توطيد بنائه وتقوية شأنه وتدعيم أركانه ما

المحرر